موالين اوليائه ومعادين لاعدائه كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء
فهذا التلازم امر ضروري ومن جهة ظن انتفاء اللازم غلط غالطون كما غلط اخرون
في جواز وجود ارادة جازمة مع القدرة التامة بدون الفعل حتى تنازعوا هل
يعاقب على الارادة بلا عمل وقد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع وبينا ان الهمة التي
لم يقترن بها فعل ما يقدر عليه الهام ليست ارادة جازمة وان الارادة الجازمة لابد
ان يوجد معها ما يقدر عليه العبد والعفو وقع عمن هم بسيئة ولم يفعلها لا عمن اراد
وفعل المقدور عليه وعجز عن قيام مراده كالذي اراد قتل صاحبه فقاتله حتى قتل
احدهما فان هذا يعاقب لانه اراد وفعل المقدور من المراد ومن عرف الملازمات
التي بين الامور الباطنة والظاهرة زالت عنه شبهات كثيرة في مثل هذه المواضع
التي كثر اختلاف الناس فيها بقي ان يقال فهل اسم الايمان للاصل فقط او له
ولفروعه والتحقيق ان الاسم المطلق يتناولهما وقد يخص الاسم وحده بالاسم مع
الاقتران وقد لا يتناول الا الاصل اذا لم يخص الا هو كاسم الشجرة فانه يتناول الاصل
والفرع اذا وجدت ولو قطعت الفروع لكان اسم الشجرة يتناول الاصل وحده وكذلك
اسم الحج هو اسم لكل ما يشرع فيه من ركن وواجب ومستحب وهو حج ايضا تام بدون
المستحبات وهو حج ناقص بدون الواجبات التي يجبرها دم والشارع صلى الله عليه وسلم
لا ينفي الايمان عن العبد لترك مستحب لكن لترك واجب بحيث يترك ما يجب من
كماله وتمامه لا بانتفاء ما يستحب من ذلك ولفظ الكمال والتمام قد يراد به الكمال الواجب
والكمال المستحب كما يقول بعض الفقهاء الغسل ينقسم الى كامل ومجزئ فاذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن ونحو ذلك كان لانتفاء بعض ما يجب فيه لا لانتفاء الكمال المستحب
والايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه كالحج والصلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ومثقال شعيرة من ايمان
واما اذا استعمل اسم الايمان مقيدا كما في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ونحو ذلك فهنا قد يقال
انه متناول لذلك وان عطف ذلك عليه من باب عطف الخاص على العام
كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقد يقال ان دلالة الاسم
على مسماه بالافراد والاقتران كلفظ الفقير والمسكين فان احدهما اذا افرد تناول
الاخر واذا جمع بينهما كانا صنفين كما في اية الصدقة ولا ريب ان فروع الايمان
مع اصوله كالمعطوفة وهي مع مجموعها كالبعض مع الكل ومن هذا الموضع
نشأ نزاع واشتباه هل الاعمال داخلة في الايمان ام لا لكونها قد عطفت
عليه ومن هذا الباب قد يعطف على الايمان بعض شعبه العالية وبعض انواعه
الرفيعة كاليقين والعلم ونحو ذلك فيشعر العطف بالمغايرة فيقال هذا ارفع
الايمان اي اليقين والعلم ارفع من المؤمن الذي ليس معه هذا اليقين والعلم — المؤمن الذي
قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومعلوم
ان الناس يتفاضلون في نفس الايمان والتصديق في قوته وضعفه
وفي عمومه وخصوصه وفي بقائه ودوامه وفي موجبه ونقيضه وغير
ذلك من اموره فيخص احد نوعيه باسم يفضل به على النوع الاخر ويبقى اسم الايمان
ومثل ذلك متناولا للقسم الاخر كما يفعل في نظائر ذلك كما يقال الانسان خير من
الحيوان والانسان خير من الدواب وان كان الانسان يدخل في الدواب
في مثل قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فاذا عرف
هذا فحيث وجد في كلام مقبول تفضيل شيء على الايمان فانما هو تفضيل
نوع خاص على عموم او تفضيل بعض شعبه العالية على غيرها واسم الايمان قد
يتناول النوعين جميعا وقد يخص احدهما كما تقدم وقد قيل اكثر اختلاف
العقلاء من جهة اشتراك الاسماء

فصل

واما قول القائل هل
يكون صفة الايمان نورا يوقعه الله في قلب العبد ويعرف العبد عند وقوعه
في قلبه الحق من الباطل فيقال له قد قال الله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح قال ابي بن كعب وغيره مثل نوره في قلب
المؤمن الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال تعالى او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فالايمان الذي
يهبه الله لعبده سماه نورا وسمى الوحي النازل من السماء الذي به
يجعل الايمان نورا كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من

لعله